اتجاه المعركة وقيمها : الوحدة أولاً

بقلم مصطفى خضر

كان الفكر العربي وما يزال مطالبا بتحديد نواظم التجربة القومية الاشتراكية ووعيها . ولكنه كان وما يزال يشكل « انطباعات » نظريـــة ، او « ملاحظات » عامـة ومجردة ، تفتقد صيغة « الوحدة » من جهـــة ، وصيغة « التحريك » من جهة ثانية .

ان اتجاه تجربة الثورة العربية وقيمها العمليـــة ـ النظرية تفترض تركيبا فكريا وعمليا قادرا علـــى تحديد هويته ومهمته معا في اطار توحيدي لما هو نظري ولما هو عملي ، ولما هو شعبي ولما هو قومي معا . ولقـــد كانت تجربة التطور العربي تتجاوز غالبـــا « الانطباعات » او « الملاحظات » التي يطرحها الفكر العربي ، مما جعل هذه التجربة تعاني ازمة داخلية وخارجية في تحديد اتجاهها وحركتها وقيمها . كما ان تطور الحركات الشعبية مـن خلال الضغوط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كان يحرج الاتجاهات الفكرية التي ما زالت قاصرة عن تحديد مكانها الحقيقي خلال يوميات الصراع الواقعي . وكأن ثمة انفصالا بين البنى الشعبية المتحركـــة المتطورة وبيـــن الملاحظات النظرية التي تؤسس لتجربتها .

ولذلك كان على الفكر العربـــي ان يفجر ازمتـــه الحقيقية باختباره لحريته بايجابية كاملـــة وبمرونـــة حقيقية ، ليحدد مسيرته كرؤيـــة موضوعية متحركـــة ومتطورة لتجربة الثورة العربية . ومن هنا كان عليه ان يقوم بمراجعة متكاملة لخبراته ، فلقد كان قاصرا عـــن تنظيم اطاراته الداخلية كفكـــر ، واطاراته الخارجيـــة كاتجاهات ملحة للعمل . ولقـــد كانت المعركـــة الارض الاساسية للقيام بهذه المراجعة .

وان المعالجة الايجابية والمراجعة النقدية للتجربـــة العربية من خلال اتجاه المعركـــة وقيمها يستلزم رؤيـــة نظرية توحيدية .

ومن هنا كان لا بد من المرونة فـــي تحديد النواظم الجديدة لهذه التجربة . وان أي تكامل في تجربة الثورة العربية لا بد ان يؤسس لوحدة هذه التجربـــة ، لتركيبها ايضـــا .

***

لقد كان العدوان الامبريالي ـ الصهيوني يتوجـــه ضد الثورة العربية كوحدة ، كتركيب . كما كان يحاول ان يفرغ طاقاتها النظرية والعملية على التوحيد والتركيب . كما كان حلقة اساسية في سلسلة العدوان تجاه تجربـــة الثورة في العالم .

ان العدوان لم يتوجه ضد (نظام حكـــم تقدمـــي) فقط ، وانما توجه ضد تجربة الثـــورة العربية المتكاملـــة التي تنطوي عليها امكانية استمرار (نظام حكم تقدمي) . ومن هنا يجوز لنا ان نعتبر العدوان موجها ضد امكانيـــة استمرار العمل الثوري في العالم الثالث خاصة ، وفـــي العالم عامة .

ولذلك كان على الفكر العربي ان يعالج بايجابيـــة موضوعية مسألة توحيد تجربة الثورة نظريـــا ، ومسألة تركيب هذا التوحيد من خلال المواقع الاماميـــة المتطورة للثورة العربية .

وان صيغة « التوحيد العربي » او « اللقاء العربـــي الوحدوي » بمعنى اخر التي يطرحها اتجـــاه المعركـــة بوضوح وبعمق ليست صيغة تأملية وشكلية ومجـــردة ، وانما هي صيغة واقعية واساسية تحددها تجربة الثورة القومية الاشتراكية مـــن خـــلال بناها الشعبية المتطـــورة المتحركة ، التي توجه العدوان الامبريالـــي ـ الصهيونـــي اول ما توجه الى وحدتها وثورتها . ولقـــد كانت تعتـــزم هذه البنى تجاه مهماتها الواحدة دائما . ولكـــن هـــذا الالتزام كان يستلزم بالتالي لقـــاء عمليا توحيديا يمهـــد لتركيب الثورة القومية الاشتراكية تركيبـــا واحـــدا او متكامـــلا .

ولقد طرحت المعركة امامها بكـــل اتساع ووضوح وعمق انه لا ثورة بدون وحدة ، ولا وحدة بـــدون ثورة . ذلك ان ثمة تكاملا بين الثورة والوحدة . ومن هنا كانت مهمة الفكر العربي الدائمة والملحة اكتشاف اسس هـــذا التكامل ووضعها في اتجاهها العملي ، ومـــن خلال قيمها العملية الاساسية . والمعركة ما زالت مستمرة كمعركـــة للثورة العربية بتكاملها ، بتوحيدها ، بتركيبها . ولذلـــك كان لا بد من تحريك المعركة من خلال « وحدة » العمـــل القومي الاشتراكي بكل ايجابية وبكل مرونة . ولذلـــك كان العمل السياسي العربي الذي تطرحه معركـــة الامـــة العربية عملا فكريا ، وهو بالتالي عمل ثوري . ولا بد لهذا العمل الفكري الثوري من اطار واقعي واحـــد ، ومـــن ارتباط كامل بشروط المعركة وبناها الاساسية . هـــذا ، وان توحيد العمل السياسي شرط اساسي لتوحيد كـــل المهمات الثقافية والاقتصادية ـ الاجتماعية التحريرية .

ان توحيد العمل السياسي وتفجيره تفجيـــرا قوميـــا اشتراكيا تقدميا هو المدخل الاساسي والشرط الواقعي الاول لتركيب العمل الحضاري العربي !

لقد كان (العدوان) يتوجه دائما صوب تشطيـــر البنى الشعبية التقدمية لتمزيقهـــا ، وبالتالي لتفريـــغ طاقاتها على التحرك والتحريك معا ، على التحرر والتحرير معا ، ولفصم علاقتها بالمهمات الثورية الواحدة في الوطن

العربي من جهة ، وفي العالم من جهة ثانية .

وان اتجاه المعركة كاختيار اساسي وواحد للوحدة جميعا امام اختيار اساسي ، امام اختيار واحد ايضا هو اختيار الوحدة !

وان اتجاه المعركة كاختيار اساسي وواحد للوحدة ليس اتجاها تنسيقيا موضعياً ، وانما هو اتجاه تركيبي يتوحد خلاله العمل الاقتصادي ـ الاجتماعي ـ السياسي بالعمل القومي الاشتراكي في اطار الثورة العربية القومية الاشتراكية ، وفي اطار الوحدة القومية الاشتراكية ، التي ترتبط من خلال مهماتها الاممية الانسانية بتجربة التحرر والوحدة في العالم الثالث ، وبتجربة الشعوب التقدمية المتطورة في العالم .

ان البنى الشعبية العربية تلتقي واقعيا في مهماتها النضالية من خلال اختيارها لطريق الثورة العربية . ولكن لا بد من تنظيم هذه البنى في اطار ثوري واحد قادر على التحريك والتحرك . وان اللقاء الواقعي يستلزم خلوية واحدة ونظرية واحدة تركب الثورة العربية . ولذلك كانت القوى الثورية القومية الاشتراكية مدعوة ـ ومن خلال الاحراجات المصيرية الاخيرة ـ الى لقاء توحيدي بنائي متكامل . وان (انظمة الحكم التقدمية) مدعوة بالتالي الى تجسيد هذا اللقاء من خلال مشروع الدولة العربية القومية الاشتراكية .

وان التقاء البنى الشعبية في دولة « وحدة » انظمة الحكم التقدمية ـ ان صح هذا التعبير ـ سيعزز المواقع الامامية للثورة العربية في الوطن العربي ، وسيمهد لنسف مواقع التخلف .

ان كل الاعمال العدوانية الامبريالية ـ الصهيونية تتوجه اول ما تتوجه لتقطيع جسد القوى القومية الاشتراكية التقدمية ، لتقطيع جسد الثورة العربية ، وبالتالي لتقطيع جسد الوحدة العربية الثورية .

وان العمل الاكثر حسماً ووضوحا وعمقا خلال معركة المصير التقدمية ان يكون الالتزام الكامل بوحدة العمل الثوري التحريري الوحدوي ، بكل ايجابية وواقعية ومرونة .

لقد كنا نختار الثورة ، كما كنا نختار الوحدة . ولقد كان (العدوان) يتوجه دائما ضد مشروعنا للثورة ، كما كان يتوجه ضد مشروعنا للوحدة . وان الاتجاه الاساسي الذي تشتقه اي رواية موضوعية للمعركة هو ممارسة التطبيق الحقيقي للثورة ، للوحدة .

ما زالت المعركة مستمرة ، وما زالت المهمات الثورية مستمرة . وعلى الفكر العربي ان يباشر مهماته بعيدا عن كل ادعاء لكشف قيم المعركة ، ولوضع هذه القيم في مكانها وزمانها الحقيقيين !

ان الفكر العربي مطالب بتحديد ارضه الحقيقية ، وحدته الحقيقية ، لتعزيز مواقع الثورة العربية الاشتراكية ، والوحدة العربية القومية الاشتراكية .

حمص — مصطفى خضر

السفير

البابا

آخر رواية للكاتب الشهير

موريس ويست

رواية الحرب القذرة في فيتنام ، كما يرويها سفير اميركي عين في سايغون وشاهد في اول يوم وصل فيه انتحار راهب بوذي .. وهو يقص هنا قصة تلك المنطقة التي تمزقها الخلافات السياسية والدينية والعسكرية وتدخل الولايات المتحدة الاميركية في هذا كله . ويعيش هذا السفير مأساة ضميرية اذ يكون عليه ان يختار بين رجل يحترمه (هو الرئيس كونغ) وبين طغمة من الجنرالات المتآمرين الذين تدعمهم المخابرات السرية الاميركية .. انه الصراع بين الاخلاق والانتهازية السياسية ، ولكنه كذلك مأساة شخصية يخرج منها السفير مجروحا في ضميره بحيث يهجر مهنته الدبلوماسية ليلتمس الخلاص الروحي بالقرب من راهب ياباني ..

وقد نجح موريس ويست ، وهو مؤلف رواية « محامي الشيطان » الشهيرة ، في تصوير حرب الفيتنام والدور الذي تلعبه فئة من الشخصيات المختلفة الغامضة ، وفي التعبير عن نزعة انسانية رائعة جعلت هذه الرواية في طليعة الروايات المعاصرة .

صدر هذا الشهر